

2022

ظاهرة الشروح الأدبية في الثقافة العربية

حسيبة الدار

جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat>



Part of the [Arabic Language and Literature Commons](#)

Recommended Citation

"ظاهرة الشروح الأدبية في الثقافة العربية" (2022) حسيبة الدار, Dirassat: Vol. 24, Article 2.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat/vol24/iss1/2>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Dirassat by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

ظاهرة الشروح الأدبية في الثقافة العربية

حسبية الدار

كلية اللغة العربية

جامعة القاضي عياض، مراكش.

Abstract

This research deals with the phenomenon of literary annotations. It focuses on the concept of the term and its scientific value going all the way back to the emergence stages of these annotations in the Arab Mashriq (Middle East) and Arab Maghreb (Northwest Africa). This research also refers to the historical development of this writing style over the centuries by citing works in this regard and determining the most important texts with the highest share of annotations.

Keywords: literary annotations - scientific value - writing style

تمهيد

تحتل الشروح مكانة متميزة في النسيج الثقافي العربي الإسلامي، لما لها من دور بارز في إنتاج معرفة تغني المتن المشروح شكلا ومضمونا، وإذا كان البعض يقصر دور الشروح في الجانب التعليمي، وينفي عنها خاصية الإبداع، فإننا نرى أنها ذات قيمة علمية، تتجلى فيما يصدر عن شارحها من تحليل لغوي وأحكام نقدية وهو يعالج القضايا البلاغية والنحوية والعروضية، ويناقش محتوياتها الفكرية والمعرفية في مختلف الحقول.

وقبل الوقوف على مراحل ظهور هذه الشروح ونماذجها في المشرق والمغرب، نود التعرّيج أولا على عوامل نشأتها وقيمتها المعرفية.

(1) – القيمة العلمية للشروح الأدبية وعوامل ظهورها

أ - مفهوم الشروح الأدبية وقيمتها العلمية

تدل كلمة "الشرح" في اللغة على الكشف والتوضيح والبيان¹²⁷ يقول ابن فارس: "(شَرَحَ) الشَّيْنُ وَالرَّاءُ وَالْحَاءُ أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى الْفَتْحِ وَالْبَيَانِ. مِنْ ذَلِكَ شَرَحْتُ الْكَلَامَ وَغَيْرُهُ شَرْحًا، إِذَا بَيَّنَّتُهُ".¹²⁸ قال التهانوي: "شرح الله صدره: وسعه بالبيان، وشرحت الأمر: بينته وأوضحته".¹²⁹

تتغيا الشروح الأدبية بالمشرق والمغرب "حلَّ المقل، وتوضيح المشكل، وتفصيل المجل، وإجلاء المعاني، وشحن الأذواق، وتنبيه العقول إلى مواطن الجمال، ولب الأفكار في النص المشروح"¹³⁰ وإضاءة معالم النصوص، وتقريبها من المتلقي من أجل تذوقها قصد نشر الحس الجمالي والتذوق الفني بين الناس، من أجل تحقيق درجة عالية من التلقي وتوفير مجموعة من الإفادات الثمينة.

فكتب الشروح هي تلك المصنفات التي تعنى بكشف دلالة المتون الشعرية والنثرية لغاية تعليمية، سواء اهتم الشارح بجانب أحادي في المشروح أو تناوله من جوانب مختلفة (لغة – نحو – عروض – منطق – تاريخ – فكر...)، إذ لم يعد الشرح ظاهرة تخص فك مستغلق النص، بقدر ما أضحي عملية تنفتح على القراءة الدينامية التي تتعقب جزئيات المتن المشروح بالدرس والتحليل، وبذلك يتجاوز الشارح توضيح غوامض النص إلى تبني موقف منه.

وهكذا صار الشرح مرادفا للفهم والتفسير والقراءة والتأويل، فما أسباب ظهور هذا اللون الأدبي في الثقافة العربية؟

إن الشروح في تعاملها مع النصوص المنتقاة، تتكى على أسس ومركزات خاصة جديرة بالدراسة والتحليل، فمستويات مقاربتها تتباين من شرح لآخر، حسب الهم المعرفي الذي يمثل هاجس الشارح، والغرض الذي يروم توكيده وترسيخه، فالشرح ينتقل إلى مصنف موازن للمتن المشروح وإلى كشكول لأنواع الآداب ومختلف العلوم. فكتب الشروح تبحث إلى جانب العلاقات

¹²⁷ - انظر لسان العرب، مادة/ شرح

¹²⁸ --- مقاييس اللغة، مادة/ شرح.

¹²⁹ - لسان العرب لابن منظور ط3، 1414هـ، دار صادر بيروت، ج2، ص 497 - 498

¹³⁰ - ظاهرة الشروح الأدبية بالمغرب في العصر العلوي الأول بين جهود الإحياء الثقافي والتأصيل المعرفي، بوشق السكيوي، ص 223

النحوية والبلاغية في النصوص الأدبية، عن مكوناتها الفنية، من إيقاع عروضي وموازنا صوتية، وعن مدى تداخلها بالنصوص الأدبية الأخرى، سواء أكانت للمؤلف نفسه أم لمؤلفين آخرين، ومن هنا إمكانية الحديث عن التناص والاقتباس والسرقة والتضمين وغيرها.

إن دراسة هذه الشروح ليس بالأمر الهين، لأنها تتطلب معرفة عميقة باللغة وعلوم الآلة (النحو - البلاغة)، لاسيما إذا علمنا أن الشراح كانت لهم ثقافة واسعة ساعدتهم على الإلمام بالنص المراد شرحه من مختلف جوانبه ومكوناته، حيث دققوا النظر في القضايا النحوية، وفي الظواهر اللسانية والنقدية، فجاءت نموذجا لظاهرة "النقد التطبيقي"، وأنتجت معرفة بمحددات واتجاهات آليات ارتكز عليها الشراح في مقارنة القصائد. والتعامل "مع تلك الشروح إما أن يكون وصفيا يتتبع عمل الشراح ويبرز خصائص مقاربتهم، وإما أن يكون عملا نقديا يوازن بين تلك المقاربة وبين الجهاز النظري الذي اعتمدوا عليه"¹³¹.

يرى بعض الباحثين أن الشروح الأدبية ظاهرة غير صحية، لأنها تبقى في حدود المتن المشروح ولا تضيف جديدا إلى العمل الإبداعي، وتقوم بدور تعليمي فحسب، وهذه الأحكام المطلقة التي "تطعن في الاشتغال بالتأليف في مجال الشروح، وتقلل من قيمة كل ما أنتج في هذا المجال خلال عصر من العصور دون استقصاء كاف، وتمييز بين الغث والسمين، ودون تحفظ أو احتراص تبقى مجرد آراء ضعيفة، وانطباعات شخصية مجانية للموضوعية العلمية المطلوبة في كل بحث رصين"¹³².

في حين نرى - عكس ذلك - فالشروح تستند إلى محكات إبداعية تظهر بجلاء في التحليل اللغوي الذي يميزها، أثناء معالجة القضايا البلاغية والنحوية والعروضية ومناقشة المحتويات الفكرية والمعرفية للمشروح وإصدار الأحكام النقدية، حيث إن الشراح يقوم بإضاءة مشارب المتن الشعري أو النثري، تعبيرا عن هواجس معرفية تسكنه وتؤجج فيه الرغبة في المزج بين الإمتاع والإفادة وبين البعد التعليمي والبعد المعرفي، ذلك أنه "منذ بداية التدوين العربي كان النص الأدبي موضع اهتمام خاص من طرف الرواة والمدونين باعتباره مصدرا للغة وقواعد استعمالها، إذ

¹³¹ - عزيز إبراهيمي، النقد التطبيقي للشعر بالمغرب خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ورسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، مرقونة بكلية الآداب بالرباط، السنة الجامعية 1415 - 1416 هـ الموافق 1994 - 1995 م، ص 4.

¹³² - ظاهرة الشروح الأدبية بالمغرب في العصر العلوي الأول بين جهود الإحياء الثقافي والتأصيل المعرفي، بوشق السكيوي، ص 223

يُرجع إليه ويقاس عليه، وبلغ هذا الاهتمام درجته القصوى حين أصبح يدون لذاته ويهياً للقراءة الصحيحة بغرض رواياته المختلفة، ويقرب للفهم بترتيب مواده، وشرح لغته وتوجيه معناه. وما شرح الدواوين والقصائد والمطولات عند الرواة واللغويين والنقاد الأوائل إلا دليل على أهمية هذا العمل في الميدان الأدبي، وعلى كيفية مواجهة النص للقراءة إلى عالمه¹³³. ولذلك نالت الشروح عناية فائقة من طرف المثقفين العرب والمسلمين على اختلاف مشاربهم وتنوع تكوينهم، لذا يجب "التذكير بما حظيت به الشروح الأدبية واللغوية من عناية، سواء على الصعيد العمودي، حيث انطلقت هذه الشروح الشعرية منذ العصر الجاهلي، وواكبت الإبداع الشعري عبر مختلف عصوره ومراحله، أو على الصعيد الأفقي حيث تعددت الاتجاهات والمناهج واختلفت الرؤية التي صدر عنها هذا الشارح أو ذاك، نظراً لاختلاف بيئات الشرح وتباين أمزجتهم وثقافتهم"¹³⁴.

وهكذا يتضح أن كتب الشروح خزان للثروة اللغوية، ومجمع لمعالجة مختلف القضايا النحوية والبلاغية والعروضية، تمكننا من إدراك ثقافة الشارح في طابعها الموسوعي المتنوع. فهي ضرب من القراءة، لأن الشارح يكشف عن فهمه للنص والطرق التي ينهجها في ضبطه واستخراج مكوناته شكلاً ومضموناً، واستكناه ظواهره السياقية والتاريخية.

ب- عوامل ظهور الشروح الأدبية:

لعل وراء ازدهار فن الشروح الأدبية دوافع ذاتية وأخرى موضوعية منها¹³⁵:

1 - السبب الديني

لقد كان الدافع الديني قوياً في أغلب الدراسات التي عرفت في القرون الأولى من ظهور الإسلام، إذ أصبحت للشعر وظيفة شرح وتفسير النص القرآني الذي أنزل بلسان عربي مبين، فصارت الرواية العلمية لا تقوم فقط على الحفظ والنقل والإنشاد، بل "أضيف إليها الضبط، والإتقان والتحقيق والتمحيص والشرح والتفسير وشيء من الإنشاد"¹³⁶.

¹³³ - عبد الله الرابطة الترقي، حركة الأدب على عهد المولى إسماعيل (1082 هـ - 1139 م) دراسة في المكونات والاتجاهات، أطروحة لنيل دكتوراه في الأدب العربي العربي مرقونة بكلية الآداب بالرباط 1991 - 1992، ج 3 / ص 6.

¹³⁴ - عبد الجواد السقاط، ابن جني والاتجاه النحوي في الشرح، ص 41، مجلة دعوة الحق، العدد 294، السنة 33 جمادى الثانية 1413 هـ - نونبر - دجنبر 1992.

¹³⁵ - ينظر محمد تحريشي أدوات النص دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب 2000م

¹³⁶ - ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط: 5، دار المعارف، القاهرة ص 251 - 252.

2 - المجالس العلمية.

تقوم المجالس والحلقات العلمية - التي كانت تعقد في المساجد أو منازل الشيوخ لمذاكرة الشعر ولدراسته وتعليمه - بدور مهم في إنتاج الشروح، حيث كانت تتم فيها قراءة الدواوين الشعرية والشيخ يصحح لمن يقرأ، مع الشرح والتفسير وتعليل ما يرى أن الشاعر قد خرج فيه عن طريقة العرب في كلامها. إذ كانت هذه "المجالس الأدبية والعلمية، وكتب التفسير والتاريخ والأنساب، تعرض لكثير من الشعر القديم، مستخدمة إياه في بسط موضوع أو تأييد حدث، أو تفسير معنى، وكانت في عرضها ذلك تضطر إلى شرح بعض المفردات أو العبارات التي ترد في الشعر"¹³⁷.

3 - ضخامة المحصول الشعري وبعد الزمن بين التأليف والتلقي

من الأسباب الكامنة وراء ظهور الشروح الأدبية، ما شاب الشعر من صعوبة في فهم لغة الإبداع ومعرفة أسرارها، مما دفع بالجيل الثاني من الرواة إلى شرحه وتفسيره ليسهل تلقيه، لاسيما بعد العهد بين منتج الشعر ومتلقيه.

4 - تعلم الأعاجم العربية

إن احتكاك الحضارة العربية الإسلامية بالأعاجم ودخولهم الإسلام، جعلهم يسعون إلى تعلم هذه اللغة قصد تعلم الدين الجديد وهكذا "وجد قوم يتكلمون العربية تعلماً لا سليقة، وينقدون العربية صناعة ودراسة، لا جبلة وطبعاً، وكلما بعد العهد بالجاهلية خفت السليقة، وأصبحت ملكة الأدب وملكة النقد تكتسبان اكتساباً"¹³⁸. فكان لزاماً شرح الأشعار لتقريب معانيها وفهمها.

5 - طبيعة اللغة الشعرية

أدى التداخل اللغوي بين العرب وغيرهم، إلى ضعف عام في لغة التخاطب اليومي، مقارنة بلغة الأدب والشعر، ما أدى بالحاح إلى شرح لغته من أجل إيضاح المعنى " فقد دعاهم الأمر إلى إيجاد شروح للغة هذا الشعر، توضح المعنى وتفي بالمطلوب، وتزكي المخزون اللغوي للدارس. ولما كانت لغة القصائد قديمة ومبهمة استدعى ذلك وضع شروح لها، وهذه الشروح لغوية ونحوية في الغالب..."¹³⁹.

¹³⁷ - قباوة فخر الدين. 1974، منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفصليات، المكتبة العربية، حلب 41

138 - إبراهيم طه 1972. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دارالحكمة. دمشق ص: 51

139 - د. ر بلاشير 1952، تاريخ الأدب العربي، ط: 2، ترجمة الدكتور إبراهيم كيلاني، دار الفكر، 1984، ص: 243.

6 - تطور القيم والمعايير

عرف المجتمع العربي تطوراً في منظومة القيم، نتج عنه صراع أدبي بين القديم والجديد همّ المستوى الشعري، وأسفر عن دراسات قيمة حول كل من الشعر القديم والمحدث. تسببت في ظهور الشروح الشعرية، إذ كان مناصر القديم يشرحه ليقرب لجمهوره وجهة نظره، وكذا كان يفعل المحدث.

7 - تذوق الشعر ومتعته البلاغية

كان للمتعة الفنية دور مهم في نشأة الشروح، حيث كان الأديب يخوض في معاني الشعر، ويقربها إلى القارئ، ويصدر أحكاماً تنبع من مفهومه الخاص للشعر، فلم تعد بلاغة الإقناع الغرض الأسى من الشروح "بل أصبحت المتعة الفنية في التعبيرات الإنسانية ميداناً تخوض فيه بحوث هؤلاء الدارسين، واستتبع ذلك دراسة الألفاظ من حيث هي ومن حيث دلالاتها على المعاني، وما اشتملت عليه من أفكار..."¹⁴⁰.

(2) مراحل ظهور الشروح وأهميتها:

أ - مراحل ظهور الشروح

يمكن القول إن ظاهرة الشروح في جانبها البسيط قد نشأت منذ العصر الجاهلي مع رواة الشعر الذين شرحوا الكلمات الغامضة والغريبة.¹⁴¹ ويميز الأستاذ الهادي الجطلاوي في تطور الشروح - بصفة عامة - بين ثلاث مراحل أساسية.

1 - المرحلة الأولى: (من العصر الجاهلي إلى القرن الأول)

في العصر الجاهلي كان العرب يفهمون الشعر، لأنهم من بيئة الشاعر ولغته وثقافته، فهو يتكلم العربية سليقة ويعبر عن واقعه، وإذا استعصى عليهم فهم شيء منه يلجؤون إلى واضع الشعر نفسه لطلب توضيح مستغلقه، وعلى هذا المنوال ظهرت حركة الشروح طوال القرن الأول الهجري حيث كانت عبارة عن تفسير لفظة أو توضيح اسم علم، أو تحديد مكان، أو بيان خبر ورد في الشعر.

140 - مصطفى محمد عبد المطلب 1983. اتجاهات النقد خلال القرن السادس والسابع ط:1، دار الأندلس. بيروت:5

141- الجطلاوي الهادي، خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام، ص 138، محلة فصول، ، مجلة فصول العدد 1، 1:يناير 1985م.

2 - المرحلة الثانية (القرنان الثاني والثالث):

في القرن الثاني أخذت حركة الشروح تتقدم بفضل اجتهاد مجموعة من الرواة الذين قاموا بجمع الشعر وتدوينه، مع توضيح بعض مهماته وإيراد أخبار تاريخية وإشارات نقدية متعلقة بمعاني المشروح بالإضافة إلى سيرة صاحب القصيدة أو البيت من الشعر، ومنهم: أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ) و المفضل الضبي (ت 168هـ) ويونس بن حبيب (ت 182هـ) وأبو الخطاب الأخفش (ت 177هـ) الذي نهج أسلوباً جديداً حيث كان يأتي بالشرح عقب كل بيت من الشعر. وتجدر الإشارة إلى أن جهود شراح هذه الفترة لم تصلنا إلا على يد تلامذتهم الذين جمعوا منجزات الشيوخ وأضافوا إليها شروحهم الخاصة، ومن هؤلاء أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) وأبو زيد الأنصاري (ت 215هـ) وابن الأعرابي (ت 232هـ) وفي أواخر القرن الثالث ظهر عدد من الشراح مزجوا بين الرواية والشرح على طريقة أبي الخطاب الأخفش، منهم أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت 275هـ)، وأبو العباس ثعلب (ت 291هـ) وابن قتيبة (ت 276هـ) والمبرد (ت 285هـ).

3 - المرحلة الثالثة (القرنان الرابع والخامس والسادس):

في هذه الفترة الزمنية شهدت حركة شروح الشعر نشاطاً واسعاً وأسهمت في الخصومة النقدية حول الشعر، وقد نال ديوانا أبي تمام و أبي الطيب المتنبي حظوة كبيرة من هذه العناية وكان من رواد هذه المرحلة أبو بكر الصولي (ت 335هـ) وفي القرن الخامس ظهر عنصر الاهتمام بالمعاني مع النقد والتحليل في الشروح عند المرزوقي (ت 421هـ) والمعري (ت 499هـ)، حيث كان هذا القرن أزهى العصور في جانب المنهجية والفنية في شرح الشعر، وفي القرن السادس أخذت الشروح تميل إلى الاتساع والشمول بتجميع المادة المشروحة من السابقين، ويعد الخطيب التبريزي (ت 503هـ) نموذجاً في هذا الباب. وقد صارت خصائص الشروح في هذه المرحلة ديدن الشراح في العصور اللاحقة.

والجدير بالذكر أن عملية الشرح تنكب عادة على متن نفيس يمتلك قيمته التاريخية وأهميته التراثية وفرادته الأدبية ومكانته في مجال التعليم والتدريس، سواء أكان نصاً نثرياً أم شعرياً. كالمعلقات وأشعار الجاهليين ودواوينهم، والمختارات التي أنجزها المفضل الضبي والأصمعي وأبو تمام، بالإضافة إلى الأشعار الخالدة مثل ديوان المتنبي وأبي تمام والمعري وغيرهم. كما طالت هذه

الشروح المدائح النبوية خصوصاً الهزمية والبردة وقصائد التصوف وقصائد الحكم كلامية الطغراني. وفي مجال النثر ظهرت شروح المقامات من مثل مقامات الحريري وبديع الزمان الهمداني.

(3) الشروح الأدبية بين المشرق والمغرب

هناك " شروح جليلة ظلت وما زالت تعد من الأمهات الأصيلة في الثقافة الأدبية التي لا يمكن أن تفقد قيمتها في أي عصر من العصور، مثل شرح بعض الدواوين الشعرية، وشرح مجموعة من الأشعار كأشعار المفضليات لابن الأنباري، وأشعار الحماسة لكل من المرزوقي، والأعلم الشنتمري، والتبريزي، وغيرها من المتون النفيسة، التي سنرى شبيهاً لها من حيث القيمة العلمية والأدبية في العصر العلوي الأول"¹⁴².

أ - الشروح الأدبية بالمشرق

حفلت الثقافة العربية الإسلامية ببلاد المشرق بالوافر من كتب الشروح وكانت سباقة إلى هذا اللون من المعرفة، فالخزانة المشرقية تعز بتوفرها على عدد هائل ومهم من هذه الشروح، والتي عالجت موضوعات أدبية مختلفة شعراً ونشراً، كشرح الخطيب التبريزي للمعلقات العشر، وشرح الزوزني للمعلقات السبع، وشرح البردة لخالد الأزهرى، وشرح ابن حجر الهيثي على الهزمية، وشرح بانة سعاد لابن هشام الأنصاري

ومن بين المشاركة الذين عنوا بالشروح الأدبية، نذكر ابن جني الذي يعد شارحاً متميزاً، فله من المؤلفات، تفسير ديوان المتنبي الكبير المسمى بالفسر، وتفسير العلويات وهي أربع قصائد للشريف الرضي في رثاء بعض الوجهاء، وكتاب البشرى والظفر وقد ألفه لعصدة الدولة في تفسير بيت من شعر هذا الأخير، والمغرب في شرح القوافي¹⁴³. وشرح ديوان المتنبي، لمحمد الهوزالي المتوفى عام 1012 هـ، وشرح ديوان الحماسة لأبي تمام، لابن زاكور والمسمى: "عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة"، وشرح ديوان الشعراء الستة (من أصحاب المعلقات)، لمحمد بن الطيب الشرقي المتوفى عام 1170 هـ

¹⁴² - بوشقي السكيوي، ظاهرة الشروح الأدبية بالمغرب في العصر العلوي الأول بين جهود الإحياء الثقافي والتأصيل المعرفي، ص

¹⁴³ - ابن جني والاتجاه النحوي في الشرح، ص 42.

كما حظيت قصيدة "بانة سعاد" لكعب بن زهير بشروح كثيرة نذكر منها:

شرح العربي الفاسي المتوفى عام 1052 هـ، وشرح محمد الحضيكي المتقدم، وشرح ابن الحسن بناني المتوفى عام 1194 هـ، وشرح محمد بن على اليعقوبي من رجال القرن الرابع عشر الهجري. وشرح محمد بن مسعود المعدري من رجال القرن الرابع عشر الهجري.

وكذلك الأمر بالنسبة لقصيدة ابن البناء السرقسطي في التصوف، والمعروفة بالمباحث الأصلية عن جملة الطريفة الصوفية، فقد تصدى لشرحها أكثر من شارح.

وكتاب "مفتاح العلوم" الذي كان له مفعول السحر حيث كان منذ القرن السابع مدار نشاط واسع في ميدان البلاغة، فقد لقي من الحظوة ما لم يلقه كتاب قبله، حيث انكب عليه العلماء شرحا وتطويلا وتلخيصا. ومن بين الشروح التي وصلتنا:

- شرح قطب الدين الشيرازي محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي (ت742هـ).

- شرح حسام الدين المؤدي الخوارزمي، فرغ منه أواسط محرم (ت742هـ).

- شرح محمد بن مظفر الدين الخطيبي الخلخالي (ت745هـ).

- شرح ابن شيخ العونية على بن الحسين بن القاسم الموصلبي الشافعي (ت755هـ).

- شرح جمال الدين محمد بن أحمد الشريشي (ت769هـ).

- شرح سعد الدين التفتازاني (ت792هـ).

- شرح السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ).

- شرح الشيخ أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا الحنفي (ت940هـ).

- شرح أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زادة (ت96هـ).

- وفي متن المخطوط ذكر حمدون شرحا للترمذي وشرحا لعماد الدين الكاشي (ت745هـ)

وأفضل هذه الشروح بإجماع النقاد: شرح العلامة الشيرازي وشرح التفتازاني وشرح الشريف الجرجاني.

كما وضعت على المفتاح شروح لم يقل حظها من العناية بالمختصرات:

- لخصه مؤلفه (السكاكي) بكتاب لم يصلنا وقال ابن خلدون أن سماه التبيان.¹⁴⁴
- المصباح في اختصار المفتاح البدر الدين بن مالك (ت686هـ)؛
- روض الأذهان في علم البيان لبدر الدين بن مالك (ت686هـ).
- ولخصه ابن النحوية (ت718هـ) بكتاب سماه "ضوء المصباح وشرحه شرحاً لطيفاً.
- تلخيص المفتاح للخطيب القزويني (ت739هـ).
- الفوائد الغيائية لعصم الدين الإيجي (ت756هـ).
- مختصر المولى حسن المعروف بالمعانيجي (ت990هـ).
- وقد نظمه أبو عبد الله بن عبد الرحمان الضرير المراكشي، وشرحه بكتاب سماه "ضوء المصباح على ترجيز المصباح".¹⁴⁵
- ونجد في إطار التلخيص أن كلا من بدر الدين ابن مالك في كتابه المصباح، أو القزويني في تلخيصه لم يخرجوا على المنهج الذي سلكه السكاكي في مفتاحه.
- أما الخطيب القزويني فكان أول شارحي تلخيص المفتاح بعد أن أدرك غموضه وتعقيده والتوائه، حيث شرحه واستدركه بشرحه المسمى بالإيضاح، وجمع فيه بين طريقتي عبد القاهر والسكاكي وامتاز بكونه أهم شروح التلخيص وأجداها.
- كما كان لمختصر سعد الدين التفتازاني (ت792هـ) أكبر الأثر بين الشراح وقد قال عنه ابن خلدون "وبقي بعض الحضارة فيما وراء النهر لما هناك من الحضارة بالدولة التي فيها وقد دلنا على ذلك كلام بعض علمائهم من تأليف وصلنا إلى هذه البلاد وهو سعد الدين التفتازاني".¹⁴⁶

¹⁴⁴- مقدمة ابن خلدون: 3 / 1275.

¹⁴⁵- ياسر بن حامد بن واصل المطيري ضوء الصباح على ترجيز المصباح للضرير المراكشي (ت 807 هـ) دراسة وتحقيق رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) مرقونة بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1431م - 1432هـ.

¹⁴⁶- مقدمة ابن خلدون، لولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، الطبعة الأولى 2004م، ص 352 - 353.

فللقزويني شرحان للقسم الثالث، يمثلهما المطول والمختصر، وهما من خيرة الكتب التي تمثل البيئة الشرقية. فبعد أن وضع كتاب المطول وجد من محبيه قبولاً وألحوا عليه في اختصاره وكشف أغواره فجاء بذلك كتابه المختصر أحسن مايشفي الغليل. ولقد حظي كتاباه بعناية الكثير من العلماء الأجلاء فممن شرحه:

حمدون ابن الحاج بكتابه "إناطة الدر الثمين بلبات مختصر سعد الدين" وسماه أياً" التمر المهتصر من روض المختصر" وهو شرح مغربي قيم على الكتاب.

ب - الشروح الأدبية بالمغرب

ضرب الأندلسيون بسهم وافر في مجال الشروح الأدبية، وكان لهم في هذا الميدان صولة وجولة ومن بين الأسماء التي لمعت في هذا المضمار نذكر أبا الحسن بن عليمه شارح الشقراطيسية.

كما حققت ظاهرة الشروح تراكما ببلاد المغرب منذ العصر المرابطي، إذ في هذه المرحلة برز اسم أبي عبد اللغة محمد بن أحمد الحميري الاستجي (ت639هـ) الذي شرح ديوان المتنبي المسمى ظهور الإعجاز من الأعجاز ذكره صاحب الإحاطة في أخبار غرناطة.

وابن خروف (ت609هـ) شارح كتاب سيبويه، والجمل للزجاجي، وابن السيد البطليوسي (ت521هـ) له شرح ديوان أبي العلاء المعري (سقط الزند) وشرح ديوان المتنبي و النواظر بشرح النوادر للقالبي.

كما شرحت البردة من طرف العديد من العلماء:

- إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة لمحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني ابن مرزوق (الجد) (ت781هـ)
- الاستيعاب لما في البردة من البديع والإعراب لمحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني (الحفيد) (ت842هـ)
- الأنوار المضيئة في مدح خير البرية، تعليق على بردة البوصيري لجلال الدين محمد المحلي (ت864هـ)

- تلخيص إظهار صدق المودة في شرح البردة لمحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني (الحفيد)
(ت842هـ)

- شرح البردة في مجلد) لإسماعيل بن الأمير يوسف بن الأحمر نزيل فاس (807هـ)

- شرح البردة لسعيد بن سليمان السملالي الكرامي (882هـ)

- شرح البردة لسعيد بن محمد العقابي التجيبي التلمساني (811هـ)

- خواص بعض أبيات بردة البوصيري لعبد السلام بن إدريس المراكشي (660هـ)

- تخميس البردة لمحمد بن علي الشاطبي الأندلسي البرجي (870هـ) مع شرحها

- "الكوكب اللامع الذري على شرح البردة للأزهري" لمحمد بن قاسم القادري (1331هـ)

- الموارد الشهيبة في شرح البردة البوصيرية) في سفرين لمحمد بن المبارك الهشتوكي (1313هـ)

وشرح البردة لمحمد صالح الزواوي

وقد شهدت ظاهرة الشروح قفزتها النوعية منذ العهد المريني، حيث تحقق تراكمها الكيفي والنوعي لتصبح واضحة المعالم مكتملة الوجود والتشكل في الكتابة الأدبية المغربية وتحفظ كتب التراجم وفهارس الأعلام مجموعة من المؤلفات في الشروح وصلتنا تامة أو مبثورة، وأخرى ضاعت ولم يصلنا منها غير العنوان نذكر منها:

• "نيل الأمان في شرح التهامي"، وهو الشرح الذي وضعه اليوسي على قصيدته الدالية التي نظمها في مدح شيخه محمد بن ناصر الدرعي.

• الشرح الذي وضعه أحمد بن عبد الوهاب الغساني الوزير (ت1119هـ) على المقصورة التي نظمها في مدح محمد بن عبد الله معن.

• الشرح الذي وضعه سعيد بن علي الحامدي من رجال القرن العاشر الهجري على ميمية له في مدح محمد الشيخ السعدي.

• الشرح الذي وضعه حمدون بن الحاج (ت 1232 هـ) على معارضته لهزيمة البوصيري.

• الشرح الذي وضعه العباس بن إبراهيم السملالي (ت 1378 هـ) على القصيدة التي نظمها في مناقب الرجال السبعة دفناء مراكش، وسماه "إظهار الكمال في تتميم مناقب سبعة رجال".

- الشرح الذي وضعه شهبون التهامي بن محمد الشفشاوني على لامية العجم للطغرائي.
- المقاصد النامية في شرح الدالية" وهو الشرح الذي وضعه عبد الرحمان المنجرة الصغير (ت 1179 هـ) على دالية أبي عبد الله محمد بن المبارك السجلماسي السريغيني.
- الشرح الذي وضعه أبو مدين الفاسي (ت 1181 هـ). على رائية الشريشي الموسومة بعنوان "أنوار السرائر وسرائر الأنوار".
- وأما البردة للبصري فقد شرحها الكثيرون على امتداد العصور، ومن بينهم:
- محمد بن أحمد بن مرزوق (ت 781 هـ،) صاحب "إظهار صدق المودة في شرح البردة".
- عبد الرحمان الجادري الفاسي (ت 818 هـ،)
- سعد بن سليمان السملالي الكرامي (ت 882 هـ).
- محمد بن سعيد العباسي من رجال القرن الحادي عشر الهجري.
- أحمد بن محمد الفاسي (ت 1021 هـ)
- عبد الواحد بن عاشر الأنصاري المتقدم، صاحب "شفاء القبل الجريح بشرح بردة المديح".
- أحمد بن عبد الوهاب الغساني الوزير المتقدم، صاحب "الجواهر السنية في شرح الكواكب الدرية".
- محمد بن عبد السلام بناني (ت 1136 هـ)
- محمد بن المعطي السريغيني المراكشي (ت 1296 هـ)، صاحب "التوشيح في شرح بردة المديح".
- الحسن بن الطيفور الساموجني التزنيقي من رجال القرن الثالث عشر الهجري.
- عبد الله بن إبراهيم البوشيكري من رجال القرن الثالث عشر الهجري.
- محمد المكي البيطاروي (ت 1355 هـ) صاحب "نسيم الوردية في شرح البردة".
- إبراهيم بن صالح الشريف التازورالي من رجال القرن الرابع عشر الهجري.
- وكذلك الشأن بالنسبة لهمزية البوصيري إذ شرحا بدورها أكثر من واحد نذكر منهم:
- محمد بن سعيد العباسي المتقدم.
- أحمد بن أبي القاسم الصومعي (ت 1013 هـ).
- محمد بن زكري (ت 1144 هـ)

- محمد بن عبد الرحمان الصومعي الزمراني (ت 1123هـ)
- محمد الحضيكي (ت 1189 هـ)
- محمد بن محمد حجي زنبير السلوي (ت 1194 هـ)، وسمى شرحه "نيل البشرى والسعادة الكبرى
- محمد بن عثمان المزمري التواني من رجال القرن الثاني عشر الهجري.
- محمد بن عمر الدغوي الجراري من رجال القرن الثالث عشر الهجري.
- يحيى بن عبد الواحد الجوطي الشبيبي.
- محمد جنون (ت 1302هـ).
- محمد المكي البيطاوري (ت 1355هـ) صاحب "لمحات المزية من نفحات الهمزية".
- أبو بكر الشنتوفي السلوي (ت 1355 هـ). صاحب "البستان الفسيح بشرح همزية المديح".
- علي بن محمد السوسي السملالي من رجال القرن الرابع عشر الهجري.
- ومقصورة أبي زيد عبد الرحمان بن علي المكودي (ت 807هـ): في المديح النبوي التي شرحها كثيرون منهم
- المكودي نفسه.
- سعيد بن مسعود الماغوسي (ت 1016هـ)
- عبد العزيز الفشتالي (ت 1031هـ)
- علي بن أحمد الشامي (ت 1032هـ)
- أبو بكر التمللي (ت 977 هـ)
- عبد الواحد الحسني (ت 1003هـ)
- المكي البيطاوري المتقدم، صاحب "أزهار الأغصان المهيورة من رياض أفنان المقصورة"¹⁴⁷

¹⁴⁷- مدخل إلى الشروح الشعرية في الأدب المغربي -1- عبد الجواد السقاط دعوة الحق العدد 286 صفر-ربيع 1-ربيع 2/ شتنبر-

أكتوبر-نونبر 1991 <https://www.habous.gov.ma>

- راءفة الفوسف المءءءم فف رءاء الزاءوفة الءلائفة؁ وقء شرحها مءمء البكرف الءلائف (ء 1164هـ)

- مقصورة المكوءف (ء 807 هـ)؁ الفف شرحها أكءر من واءء كما سنءكر بعء*.

شروا أنءلسفة؁ مءل:

- السفف المسنوف فف شرف راءفة ابن عبءوف "لموسف الورءفف من رجال القرن الثاني عشر الهجرف؁ وهو شرف على قصفءة عبء المءفء بن عبءوف الأنءلسف فف رءاء ءولة بنف الأفطس.
- تزفن قلائء العقبان بفرائء التبفان؁ أو "مقفاس الفوائء: فف شرف ما ءفف من القلائء" لابن زاكور المءءءم؁ وهو شرف على قلائء العقبان للفتح بن ءاقان.
- شرف "أنوار الربفع بأزهار البءفع فف فن البءفع" لمءمء بن العربف الأءوزف من رجال القرن الرابع عشر الهجرف؁ والقصفءة للشارء نفسه.
- أنوار التءلف على ما ءضمنه قصفءة ءلفف "لعبء الله الشعالف الفاسف (ء 787 هـ)؁ وهو شرف على القصفءة البءفعفة لصفف الءفن ءلفف.
- الصنع البءفع فف شرف ءلفة ذات البءفع" لابن زاكور الفاسف المءءءم؁ وهو شرف على بءفعفة صفف الءفن ءلفف الأنفة الءكر.

ءاءمة

ءعء كءب الشروا الأءبفة شكلا من أشكال الإباء؁ ومعءما لغوفا واصطلاحفا ءنفا فف مءال اللغة والأءب؁ وضرفا من القراءة الفف تبفن كففة التمرس على اسءكناه أءوار النصوف على مءءلف مشارفها. ففف ءعمل على ءلّ المقل؁ وءوضفء المءكل؁ وءفصفل المءمل؁ وإءلاء المعانف؁ وشءء الأءواق؁ وءنبفه العقول إلى موافن ءمالم؁ ولب الأفكار فف النص المءشروء ففف العصر ءافلف وءءفءفا فف القرن الأول بءأء الشروا بءفسفر لفظة أو ءوضفء اسم علم؁ أو ءءفء مكان؁ أو بفان ءبر ورف فف الشعرف؁ ءم انءقلت فف القرنفن الثاني والثاء إلى ءوضفء بعض المفهام وإفرء الأءبار الفارفءفة والإشاراء النقءفة المءعلقة بمعانف المءشروء؁ بالإضافة إلى سفرة صاءب القصفءة أو البفء من الشعرف؁ بعء ذلك وفف القرن الرابع شهءء ءركة شروا الشعرف نشافاً

واسعاً وأسهمت في الخصومة النقدية حول الشعر، وقد نال ديوانا أبي تمام و أبي الطيب المتنبي حظوة كبيرة من هذه العناية وفي القرن الخامس ظهر عنصر الاهتمام بالمعاني مع النقد والتحليل في الشروح وفي القرن السادس أخذت الشروح تميل إلى الاتساع والشمول بتجميع المادة المشروحة من السابقين، وقد صارت خصائص الشروح في هذه المرحلة ديدن الشراح في العصور اللاحقة. وقد نهض بهذا العمل الجليل، علماء كبار، لم يكن يشغلهم التخصص، بل امتازوا بالموسوعية والمشاركة في مختلف مجالات العلوم، وهكذا نجد كتابا في علم اللغة يشمل ما يتعلق بإعجاز القرآن والنقد والبلاغة وأساليب الكلام. إذ كانت الشروح الأدبية، لا تكتفي بإيضاح ألفاظ القصيدة، بل تتعدى ذلك إلى تحليل الشعر ومناقشته وتقويمه، وكان وراء ظهور هذه الشروح عوامل متعددة منها أسباب دينية والمجالس والحلقات العلمية وضخامة المحصول الشعري وبعد الزمن بين التأليف والتلقي وتعلم الأعاجم العربية وطبيعة اللغة الشعرية وتذوق الشعر وامتعته البلاغية كما سبق وأشرنا إلى ذلك. كما قامت هذه الشروح على متون خاصة حظيت باهتمام الأدباء بالمشرق والمغرب من مثل مفتاح العلوم للسكاكي وقصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير والهمزية والبردة للبوصيري.

لائحة المصادر والمراجع

- إبراهيم طه. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الحكمة. دمشق.
- بوشتي السكيوي، ظاهرة الشروح الأدبية بالمغرب في العصر العلوي الأول بين جهود الإحياء الثقافي والتأصيل المعرفي.
- الجطلاني الهادي، خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام، ص 138، محلة فصول، ، مجلة فصول العدد 1، 1: يناير 1985م.
- حسن حنفي: قراءة ضمن كتاب الهيرمينوطيقا والتأويل، مجلة ألف، ط 2، عام 1993، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء.
- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، الطبعة الأولى 2004م، ص 352 - 353.
- د.ربلاشير، تاريخ الأدب العربي، ط:2، ترجمة الدكتور إبراهيم كيلاني، دار الفكر، 1984.

- عبد الجاد السقاط، ابن جني والاتجاه النحوي في الشرح، ص 41، مجلة دعوة الحق، العدد 294، السنة 33 جمادى الثانية 1413 هـ - نونبر - دجنبر 1992.
- عبد الجواد السقاط، مدخل إلى الشروح الشعرية في الأدب المغربي، ص 39، مجلة دعوة الحق، عدد 286، صفر ربيع الأول، ربيع الثاني 1412 هـ - شتنبر. أكتوبر - نوفمبر 1991 م.
<https://www.habous.gov.ma>
- عبد الله الرابط الترقي، حركة الأدب على عهد المولى إسماعيل (1082 هـ - 1139 م) دراسة في المكونات والاتجاهات، أطروحة لنيل دكتوراه في الأدب العربي العربي مرقونة بكلية الآداب بالرباط 1991 - 1992.
- عزيز إبراهيمي، النقد التطبيقي للشعر بالمغرب خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، مرقونة بكلية الآداب بالرباط، السنة الجامعية 1415 - 1416 هـ موافق 1994 - 1995 م.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة، الكتاب: معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو تحقيق عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399 هـ - 1979 م. عدد الأجزاء: 6
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الطبعة الأولى 1410 هـ - 1990 م بيروت لبنان لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر
- قباوة فخر الدين، منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفصلية، المكتبة العربية، حلب.
- محمد تحريشي، أدوات النص دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب 2000 م.
- مصطفى محمد عبد المطلب، اتجاهات النقد خلال القرن السادس والسابع ط: 1، دار الأندلس. بيروت.
- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط: 5، دار المعارف، القاهرة

- ياسر بن حامد بن واصل المطيري، ضوء الصباح على ترجيز المصباح للضرير المراكشي (ت 807 هـ) دراسة وتحقيق، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) مرقونة بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1431م - 1432هـ